الفصل الثاني

معنى اسم الله «اللطيف»

ورد هذا الاسم العظيم في القرآن الكريم في سبع مواضع ففي سورة الأنعام قال ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (الأنعام: ١٠٣). وفي سورة يوسف: ﴿إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (يوسف: ١٠٠). وفي سورة الحج: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحج: ٦٣). وفي سورة لقمان: ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ (لقمان: ١٦). وفي سورة الشورى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴾ (الشورى: ١٩). وفي سورة الملك: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (الملك: ١٤). وفي سورة الأحزاب: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٣٤)

وبالتأمل والنظر في هذه الآيات السبع السابقة تلاحظ أن اسم اللطيف اقترن باسم الخبير في خمس آيات منها قال العلماء: ويبدو أن ذلك من التقاء الاسمين الكريمين في المعنى،ولذلك قيل في تفسير قوله تعالى اللطيف الخبير: اللطيف باستخراج الأشياء الخبير بمكانها، اللطيف الذي لا يخفى عليه شيء، الخبير الذي أحاط علمه بكل شيء[1].

(١) «المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى» (٢/ ٥٤٨).

قال ابن منظور في «لسان[1] العرب» (٩/ ٣١٦) في معنى اسم الله اللطيف: هو الرفيق بعباده. قال أبو عمرو: اللطيف الذي يوصل إليك إربك في رفق، واللطف من الله تعالى التوفيق والعصمة. وقال ابن الأثير في «تفسيره»: اللطيف هو الذي اجتمع له الرفق في العمل، والعلم بدقائق المصالح وإيصالها إلى من قدرها له من خلقه، يقال لطف به وله»اهـ.

قال القرطبي[2]: واللطف من الله تعالى التوفيق والعصمة،واتصال الخير فيوصل إليهم إحسانه، وألطافه، من حيث لا يعلمون ولا يحتسبون، وعنه العبارة في قوله تعالى ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق: ٢-٣)، وقوله تعالى ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: ٦). وقوله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ (يوسف: ١١٠).

وقال كذلك الخطابي: اللطيف: البر بعباده الذي يلطف لهم من حيث لا يعلمون ويسبب لهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون، كقوله تعالى ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ (الشورى: ١٩). وقيل هو الذي يعين على الخدمة ويكثر المدحة.

وقيل: هو الذي لا يعاجل من عصاه، ولا يخيب من رجاه

وقيل: هو الذي لا يرد سائله،ولا ييأس آمله. وقيل: هو الذي يعفو عمن يهفو.

وقيل: هو الذي يرحم من لا يرحم نفسه.

---

(1) «لسان العرب» (٩/ ٣١٦).

(2) «الأسني» (١/ ٢٣٠).

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه وتعالى هو اللطيف على الكمال، وأن لطف به إنما هو من عند ربه[١].

قال السعدي رحمه الله في معنى اسم الله اللطيف، هو الذي يلطف بعبده في أموره الداخلية المتعلقة بنفسه، ويلطف بعبده في الأمور الخارجية، عنه، فيسوقه ويسوق إليه، ما به صلاحه من حيث لا يشعر، وهذا من آثار علمه وكرمه ورحمته فلهذا كان معنى اللطيف نوعين:

١- الخبير الذي أحاط علمه بالأسرار والبواطن والخبايا والخفايا، ومكنونات الصدور، ومغيبات الأمور، وما لطف ودق من كل شيء.

٢- لطف بعبده ووليه الذي يريد أن يتم عليه إحسانه ويشمله بكرمه ويرقيه إلى المنازل العالية فييسره لليسرى ويجنبه العسرى، ويجري عليه من أصناف المحن التي يكرهها وتشق عليه، وهي عين صلاحه، والطريق إلى سعادته[٢]، قال سعيد بن وهف القحطاني: كما ذكر الله عن يوسف عليه السلام وكيف ترقَّت به الأحوال التي حصل له في عاقبتها حسن العقبى في الدنيا والآخرة، وكما يمتحن أولياءه بما يكرهونه لينيلهم ما يحبون، فكم لله من لطفٍ وكرمٍ لا تدركه الأفهام، ولا تتصوره الأوهام، وكم استشرف العبد على مطلوب من مطالب الدنيا من ولاية أو رياسة، أو سبب من الأسباب المحبوبة، فيصرفه الله عنها ويصرفها عنه رحمة به لئلا تضره في دينه، فيظل العبد حزينًا من جهله، وعدم معرفته بربه،ولو علم ما ذخر له في

(1) «الأسني» (١/ ٢٣٠)، وانظر: «القول الأسني في شرح أسماء الله الحسنى» (ص:٣٤٦).
(2) راجع «تفسير السعدي» في شرح الآيات السابق ذكرها.

الغيب وأريد إصلاحه فيه لحمد الله وشكره على ذلك، فإن الله بعباده رؤوف رحيم، لطيف بأوليائه، وفي الدعاء المأثور، «اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب، ومازويت عني مما أحب فاجعله فراغا لي فيما تحب»(١).

وذكر القرطبي عن جعفر بن محمد بن على بن الحسين أنه قال: يلطف بهم في الرزق من وجهين الأولى أنه جعل رزقك من الطيبات، والثانية أنه لم يدفعه إليك مرة واحدة فتبذره.

قال صاحب المنهاج الأسني: واللطيف هو الذي يعلم دقائق المصالح وغوامضها، وما دق منها ثم يسلك في إيصالها إلى المستحق سبيل الرفق دون العنف، فإذا اجتمع الرفق في الفعل، واللطف في العلم تم معنى اللطف، ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل إلا لله تعالى، فهو سبحانه يطف بعباده من حيث لا يعلمون ويسوق إليهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون(٢).

وفي ذلك يقول الإمام بن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وهو الرفيق يحب أهل الرفق بل ... يعطيهم بالرفق فوق أمان

وهو اللطيف بعبده ولعبده ... واللطف في أوصافه نوعان

إدراك أسرار الأمور بخبرة ... واللطف عند مواقع الإحسان

فيريك عزته ويبدي لطفه ... والعبد في غفلات عن ذي الشان

---

(1) «شرح أسماء الله الحسنى» (ص:١٠٥-١٠٧)، والحديث في الترمذي (٥/ ٥٢٣).

(2) «المنهاج الأسني في شرح أسماء الله الحسنى» (٢/ ٥٤٧).

الله لطيف بعباده يكشف كروبهم ويزيل همومهم، ويؤنس وحشتهم ويرحم ذلتهم ويجيب دعوتهم، إذا لجأ العباد إليه وتضرعوا إليه.

لما حُصر أبو عبيدة ابن الجراح كتب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: مهما ينزل بامرئ من شدة يجعل الله بعدها فرجًا، وإنه لن يغلب عسر يسرين، وإنه يقول ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران: ٢٠٠)

قال الفضيل بن عياض: والله لو تئس من الخلق حتى لا تريد منهم شيئًا لأعطاك مولاك كل ما تريد.

عسى ما ترى أن لا يدوم وأن ترى ... له فرجًا مما ألح به الدهر

عسى فرج يأتي به الله إنه ... له كل يوم في خليقته أمر

إذا لاح عسر فارج يسرًا فإنه ... قضى الله أن العسر يتبعه يسر

وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ ﴾ يحتمل معنيين: أن يكون عليمًا بهم، وبمواضع حوائجهم، يرزق من يشاء ما شاء كما يشاء، ولطيف بهم يحسن إليهم ويتفضل عليهم ويرفق بهم.

والله هو اللطيف أي يحسن إلى العباد وينعم عليهم، أو الذي لطفت أفعاله وحسنت أو الذي لا تدركه الحواس، أو العليم بخفيات الأمور ودقائقها.

وقيل: اللطيف هو الذي ييسر بكشف الغمة عند نزول النقمة أو من له العلم المحيط بالدقائق والحقائق، أو الذي يعلم دقائق المصالح وغوامضها، ويوصلها

لأصحابها برفق أو البار بعباده الذي يلطف بهم من حيث لا يعلمون ويهيئ لهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون.

وقيل: اللطيف من وفق للعمل في الابتداء، وختم بالقبول في الانتهاء، وقيل: اللطيف من ولى فستر، وأعطى فأغنى وأنعم فأجزل وعلم فأجمل.

والله اللطيف هو الذي أخفى ليوسف عز الملك في ثوب الرق حتى قال: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾، وقد ذكر الغزالي رحمه الله أن رجلًا أدخل الحبس ظلمًا، فجعل يدعو بدعاء يوسف ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ فجاءه شاب في إحدى الليالي وقال: قم فاخرج من سجنك، قال: كيف أخرج والأبواب مغلقة؟! فقال الشاب: قم ويحك فقام وخرج، ومشى معه الشاب حتى أخرجه من البلدة ثم قال له: قل إن ربي لطيف لما يشاء فسبحان اللطيف الخبير!![1].

إلهي..

أنت اللطيف وظل لطفك غامر ... مدت له كل الكائنات غصونه

كل الوجود مرتب ومنظم ... واللطف من خلل الفساد يصونه

لطيف بالوجود وبالبرايا ... محيط بالدقائق والخفايا

ولولا لطفه خسروا وضلوا ... وما سلكوا الطريق إلى العطايا

بكينا بالدموع رجاء لطف ... يرينا سر غفران الخطايا

(١) «موسوعة له الأسماء الحسنى» لأحمد الشرباصي (١/ ١٦٨-١٦٩).

اللهم الطف بنا حتى تخرج من هذه الدار، والطف بنا عند سؤال الملائكة الأطهار، وأدخلنا الجنة مع الأبرار، ومتعنا بلذة النظر إلى وجهك الكريم في دار القرار، وكما غمرتنا بلطفك في ماض عمرنا، فالطف بنا فيما نستقبل من أيامنا ولك الحمد على عظيم لطفك، ولك الشكر على جليل عفوك لا إله إلا أنت.

obeikandl.com